



هوسات
روضانية

د. وليد العلي
إمام وخطيب المسجد الكبير

إن القلب لما كان معرضاً لطوارق الشبهات المناقضة لخبر الله تعالى، كما أن الجوارح معرضة لطوارق الشهوات المخالفة لأمر الله تعالى: أمر العبد باليقين والصبر، لأن اليقين يمنع الشبهات، والصبر يدفع الشهوات، فالشبهات تفسد القلب، والشهوات تفسد الجوارح.

وإن الله سبحانه وتعالى قد أخبر عن حبوط أعمال أرباب الشهوات، وأصحاب الشبهات، فقال تعالى: (كالذين من قبلكم كانوا أشد منك قوة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا بخلاقتهم فاستمتعتم بخلاقتكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقتهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون). فما ذكر في هذه الآية الكريمة من الاستمتاع بالخلاق، هو استمتاع أرباب الشهوات بتصيبهم منها، وما ذكر بعدها من الخوض بالباطل في دين الله تعالى: هو خوض أصحاب الشبهات فيها. فقول الله تعالى: (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)، كما تضمن تعليق الإمام في الدين بأمرين- هما الصبر واليقين- فقد تضمن أيضاً أصلين آخرين هما:

الأصل الأول: الدعوة إلى الله تعالى، وهداية الخلق.

الأصل الثاني: أن يكون سبيل الدعوة وطريق الهداية بما أمر الله تعالى به على لسان رسوله ﷺ، لا بمقتضى العقول والآراء والأذواق التي هي على غير هدى ولا برهان من الله تعالى، فالدعاة مكلفون بمتابعة النبي ﷺ في الدعوة، فهي من جملة ما سيسأل عنه الدعاة يوم القيامة، كما قال الله تعالى: (ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين): وقال النبي ﷺ في سؤال العبد في قبره: «بي فتنتون، وغني تسألون».

فمجموع ما في هذه الآية الكريمة من الأبرين والأصليين: يستفاد منها أربع قواعد من قواعد إصلاح القلوب والجوارح:

القاعدة الأولى: الصبر، وهو الحبس، ويكون بحبس النفس عن ترك فرائض الله تعالى، وحبسها عن فعل محرم لله تعالى، وحبسها عن التسلط على قضاء وقدر الله تعالى، وهذه القاعدة متعلقة بركن الإيمان السادس، وهو حركه الإيمان بالقضاء والقدر، خيره وشهره، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبين).

القاعدة الثانية: اليقين، وهو الإيمان الجازم الثابت الذي لا ريب فيه ولا تردد ولا شك ولا شبهة، وهذه القاعدة متعلقة بأركان الإيمان الخمسة التي جمعها قول الله سبحانه: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبين).

فهذا اليقين محله بصيرة القلب، كما أن الرؤية محلها بصر العين، ولهذا قال بعض السلف: «اليقين: الإيمان كله».

القاعدة الثالثة: هداية الخلق، ودعوتهم إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، كما قال الله تعالى: (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين).

فهذا الداعي إلى الله تعالى: هو حبيب الله، وهو وليه، فقد أسلم وجهه لله تعالى، وعمل بطاعته، ودعا الخلق إليه.

القاعدة الرابعة: دعوة الخلق إلى الله تعالى بما يتوافق مع أمره، وهذا يتضمن اتباع شرعه الذي أنزله على رسوله ﷺ، فهداية الخلق إنما تكون بشرح الله وحده، دون غيره من الأقوال والآراء والنحل والمذاهب، فاتباع سبيل رسول الله ﷺ لا يهدون إلا بامرهم خاصة، كما قال الله تعالى (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين).



شهر الانتصارات

سرية أبي قتادة إلى بطن إضم

بسن أنس، عن يحيى بن سعيد، عن أبا قتادة الأنصاري قال لرسول الله ﷺ: إن لي جمعة أفأرجلها؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم، وأكرمها. قال: فكان أبو قتادة ربما دهنها في اليوم مرتين من أجل قول رسول الله ﷺ: «فأكرمها» (كتاب الطبقات الكبير).

قال أبو بزة، عن أبي سعيد: أخبرني من هو خير مني أبو قتادة، ومن لطيف الرواية عن أبي قتادة ما قرئ على فاطمة بنت محمد الصالحية ونحن نسلم، عن أبي نصير بن الشيرازي، أخبرنا عبد الحميد بن عبد الرشيد في كتابه، أخبرنا الحافظ أبو العلاء العطار، أخبرنا أبو علي الحداد، أخبرنا أبو نعيم، أخبرنا الطبراني، حدثنا عبدة بنت عبد الرحمن بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن أبي قتادة، حدثني أبي عبد الرحمن، عن أبيه مصعب، عن أبيه ثابت، عن أبيه عبد الله، عن أبيه أبي قتادة أنه حرس النبي ﷺ ليلة بدر، فقال: «اللهم احفظ أبا قتادة كما حفظ نبيك هذه الليلة».

وبه عن أبي قتادة، قال: انحاز المشركون على لجاج رسول الله ﷺ فادركتهم فقتلت مسعدة، فقال رسول الله ﷺ حين رأيته: «أفلق الوجه». قال الطبراني: لم يروه عن أبي قتادة إلا ولده، ولا سمعنا إلا من عنده، وكانت امرأة فصيحة عاقلة متدبئة.

قلت: الحديث الأول جاء عن أبي قتادة في قصة طويلة من رواية عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة، قال: كنت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره إذ مال عن رحلته، قال: فدعته فاستيقظ فذكر الحديث، وفيه: «حفظك الله كما حفظت نبيه». أخرجه مسلم مطولاً، وفيه تومهم عن الصلاة وفيه: «لبس التفریط في النوم». وفي آخره: «إن ساقى القوم آخرهم شرباً». وقوله في رواية عبدة ليلة بدر غلط، فإنه لم يشهد بدرًا، والحديث الثاني قد تقدمت الإشارة إليه.

قال سلمة بن الأكوع في حديثه الطويل الذي أخرجه مسلم: «خير فرساننا أبو قتادة وخير رجالنا سلمة بن الأكوع». ووقعت هذه القصة بعلو في المعرفة لابن منده، ووقعت لنا من حديث أبي قتادة نفسه في آخر المعجم الصغير للطبراني، وكان يقال له فارس رسول الله ﷺ. وروى أيضاً عن معاذ وعمر.

روى عنه ابنه: ثابت، وعبد الله، ومولاه أبو محمد نافع الأفرع، وأنس، وجابر، وعبد الله بن رباح، وسعيد بن كعب بن مالك، وعطاء بن يسار، وآخرون». الإصابة في تمييز الصحابة. «أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أوس، قال: حدثني سليمان بن بلال، عن أسيد ابن أبي أسيد البراء، عن أمه، قالت: قلنا لأبي قتادة مالك لا تحدث عن النبي ﷺ كما يحدث عنه الناس؟ فقال أبو قتادة: سمعت النبي ﷺ يقول: «من كذب علي متعمداً فليسله لجنته مضجعا من النار». وجعل النبي ﷺ يقولوه وهو يمسح

«شهد أبو قتادة أهدأ، والحدوق. وما بعد ذلك من المشاهد مع رسول الله ﷺ. أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة، عن أمه، عن أبيه عن أبي قتادة، قال: أدركني رسول الله ﷺ يوم ذي قرد، فنظر إلي وقال: «اللهم بارك له في شعره وبشره». وقال: «أفلق وجهك» قلت: ووجهك يا رسول الله.

قال: «قتلت مسعدة»؟ قلت: نعم. قال: «فما هذا الذي بوجهك»؟ قلت: سهم رميت به يا رسول الله. قال: «فادن مني»، فدنوت منه فبصق عليه، فما ضرب علي قط ولا قاح. ومات أبو قتادة وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة سنة. أخبرنا عازم بن الفضل، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أبيوب، عن محمد بن سيرين، أن النبي ﷺ أرسل إلي أبي قتادة، فقيل: بترجل، ثم أرسل إليه فقيل: بترجل، ثم أرسل إليه، فقيل: بترجل. فقال: «أحلقوا رؤسهم»، فساء فقال: يا رسول الله، دعني هذه المرة، فوالله لأعتيك، فكان أول ما لقي، قتل مسعدة رأس المشركين، الطبقات الكبير. «وقال الحسن بن عثمان: توفي سنة أربعين، وشهد مع علي مشاهدته كلها. قلت: مسعدة الذي قتله أبو قتادة هو مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري، ومن ولده عبد الله وعبد الرحمن ابنا مسعدة، ولي عبد الله الصائفة لمعاوية، وولي عبد الرحمن الصائفة لعبد الملك» أسد الغابسة. «أخبرنا محمد بن عمر عن أبي حدر الأسلمي، قال: بعث رسول الله ﷺ أبا قتادة سرية ومعه خمسة عشر رجلاً أنا أحدهم في غطفان نحو نجد، وهي سرية خضرة، وذلك في شعبان سنة ثمان، فشدنا على الحاضر فأصينا سبياً ونعما وشاء. أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عبد الله بن يزيد بن قسيط، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي حدر، عن أبيه، قال: لما توجه رسول الله ﷺ إلى غزوة الفتح بعثنا سرية إلى بطن إضم، وأميرنا أبو قتادة ليظن ظان أن رسول الله ﷺ يتوجه إلى تلك الناحية، ولأن تذهب بذلك الأخبار، الطبقات الكبير..

«أخبرنا معن بن عيسى، قال: حدثنا محمد بن عمرو عن محمد بن سيرين، أن رسول الله ﷺ رأى أبا قتادة يصلي ويتقي شعره، فأراد أن يجزه. فقال له أبو قتادة: يا رسول الله، إن لله علي إن تركته أن أركضك، قال: فتركه. فأغار مسعدة الفزاري على سرح أهل المدينة، فركب أبو قتادة فلقي مسعدة فقتله، وغشاه برده. قال: فجاء الناس فقالوا: هذه بردة أبي قتادة، قال: فكشف فإذا مسعدة الفزاري المقتول. أخبرنا معن بن عيسى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن زيد، عن زيد بن أسلم، أن أبا قتادة حين توجه إلى النخاح قال:

ألا عليك الخيل إن أمت إن لم أدافعها فنجزوا لتي أخبرنا معن بن عيسى، قال: حدثنا مالك

عن أبي قتادة ما قرئ على فاطمة بنت محمد الصالحية ونحن نسلم، عن أبي نصير بن الشيرازي، أخبرنا عبد الحميد بن عبد الرشيد في كتابه، أخبرنا الحافظ أبو العلاء العطار، أخبرنا أبو علي الحداد، أخبرنا أبو نعيم، أخبرنا الطبراني، حدثنا عبدة بنت عبد الرحمن بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن أبي قتادة، حدثني أبي عبد الرحمن، عن أبيه مصعب، عن أبيه ثابت، عن أبيه عبد الله، عن أبيه أبي قتادة أنه حرس النبي ﷺ ليلة بدر، فقال: «اللهم احفظ أبا قتادة كما حفظ نبيك هذه الليلة».

وبه عن أبي قتادة، قال: انحاز المشركون على لجاج رسول الله ﷺ فادركتهم فقتلت مسعدة، فقال رسول الله ﷺ حين رأيته: «أفلق الوجه». قال الطبراني: لم يروه عن أبي قتادة إلا ولده، ولا سمعنا إلا من عنده، وكانت امرأة فصيحة عاقلة متدبئة.

قلت: الحديث الأول جاء عن أبي قتادة في قصة طويلة من رواية عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة، قال: كنت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره إذ مال عن رحلته، قال: فدعته فاستيقظ فذكر الحديث، وفيه: «حفظك الله كما حفظت نبيه». أخرجه مسلم مطولاً، وفيه تومهم عن الصلاة وفيه: «لبس التفریط في النوم». وفي آخره: «إن ساقى القوم آخرهم شرباً». وقوله في رواية عبدة ليلة بدر غلط، فإنه لم يشهد بدرًا، والحديث الثاني قد تقدمت الإشارة إليه.

قال سلمة بن الأكوع في حديثه الطويل الذي أخرجه مسلم: «خير فرساننا أبو قتادة وخير رجالنا سلمة بن الأكوع». ووقعت هذه القصة بعلو في المعرفة لابن منده، ووقعت لنا من حديث أبي قتادة نفسه في آخر المعجم الصغير للطبراني، وكان يقال له فارس رسول الله ﷺ. وروى أيضاً عن معاذ وعمر.

روى عنه ابنه: ثابت، وعبد الله، ومولاه أبو محمد نافع الأفرع، وأنس، وجابر، وعبد الله بن رباح، وسعيد بن كعب بن مالك، وعطاء بن يسار، وآخرون». الإصابة في تمييز الصحابة. «أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أوس، قال: حدثني سليمان بن بلال، عن أسيد ابن أبي أسيد البراء، عن أمه، قالت: قلنا لأبي قتادة مالك لا تحدث عن النبي ﷺ كما يحدث عنه الناس؟ فقال أبو قتادة: سمعت النبي ﷺ يقول: «من كذب علي متعمداً فليسله لجنته مضجعا من النار». وجعل النبي ﷺ يقولوه وهو يمسح



معارف
والاطراف

خالد الخراز

ما الاحتساب؟ وماذا تعرف عنه؟

«2-1»

تعتري الإنسان أمور كثيرة في حياته من نعمة وبلاء، وصحة وسقم، وسعة وضيق، وهو في ذلك بين نعمتين نعمة الصبر ونعمة الشكر، وفي كل ذلك هو محتسب، فالاحتساب القصد إلى طلب الأجر، ويستفاد منه أن الأجر لا يحصل بالعمل إلا مقروناً بالنية.

فكل عمل أو طاعة أو قرينة لا بد أن يكون الباعث عليها الإيمان المحض، وليس العادة ولا الهوى، ولا طلب المحمدة والجاه، وغايتها ثواب الله تعالى وابتغاء مرضاته فهذا هو الاحتساب.

والاحتساب عمل قلبي، وإننا عندما نحتسب الأجر من الله الذي لا يخفى عليه شيء ذلك يعني أننا نطلب الأجر منه تعالى، والله عز وجل لا يخفى عليه شيء.

فالاحتساب: هو طلب الأجر من الله تعالى بالصبر على البلاء مطمئنة نفس المحتسب غير كارهة لما نزل بها من البلاء.

كما أن الاحتساب يكون في الأعمال الصالحة وعند المكروهات، وهو البدار إلى طلب الأجر من الله وتحصيله بالتسليم والصبر، أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلباً للثواب المرجو منها.

يعني أن يعد الإنسان صبره في المكارة، وعمله الطاعة ضمن ما له عند الله عز وجل من الأجر والثواب.

وتضافرت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية لتؤكد هذا المعنى من الاحتساب وطلب الأجر من الله سبحانه قال تعالى: (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) (آل عمران: 173).

وقال سبحانه: (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرأون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار) (الرعد: 22).

وقال عز وجل: (ومن الناس من يشعري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد) (البقرة: 207).

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، قال: أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه إن ابنا لي قبض، فأتنا، فأرسل يقرئ السلام، ويقول: إن له ما أخذ، وله ما أعطى، وكل عنده بأجل مسمى، فلتصبر، ولتحتسب». فأرسلت إليه تقسم عليه لياتينها، فقام ومعه سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت ورجال، فرددت على رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تتققع - قال: حسبت أنه قال كأنها شن - ففاضت عيناه، فقال سعد: يا رسول الله، ما هذا؟ فقال: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء». رواه البخاري (1284).

ومعنى الحديث الحث على الصبر والتسليم لقضاء الله تعالى وتقديره إن هذا الذي أخذ منك كان له لا لك فلم يأخذ إلا ما هو له، فبينغي ألا تجزعوا، كما لا يجزع من استردت منه وديعة أو عارية، وله ما أعطى معناه أن ما وهبه لك ليس خارجاً عن ملكه، بل هو سبحانه وتعالى يفعل فيه ما يشاء، وكل شيء عنده بأجل مسمى معناه أصبروا ولا تجزعوا فإن كل من مات فقد انقضى أجله المسمى فمجال تقدمه أو تأخره عنه، فإذا علمتم هذا كله فاصبروا واحتسبوا ما نزل بكم.

والاحتساب 3 أنواع:

- 1 - احتساب الأجر من الله تعالى عند الصبر على المكارة، وخاصة فقد الأهل والأقارب والأحبة.
- 2 - احتساب الأجر من الله تعالى عند أداء الطاعات يبتغي به وجهه الكريم كما في صوم رمضان وإيماناً واحتساباً، وقيام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، وكذا في سائر الطاعات.
- 3 - احتساب الله - عز وجل - ناصرًا ومعينًا للعبد عند تعرضه لأنواع الإبتلاء من نحو خوف أو وقوع ضرر، ومعنى الاحتساب في هذا النوع الثالث الاكتفاء بالله - عز وجل - ناصرًا وهو خير الناصرين والرضا بما قسمه للعبد سواء كان خيراً أو شراً.



من روائع الخط العربي

والله

(غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

لوحة من خط المرحوم غزلان، وهي حافلة بالخطوط التي تتناسب وتتشابه.